

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

السياحة الثقافية في الجزائر: بين رهان التسليع الثقافي وتثمين الصناعة التقليدية المحلية ولاية باتنة أنموذجا

The Cultural Tourism in Algeria: Between the Challenge of Cultural
Commodification and the Valorization of the Local Handicraft

ميسون بعطوش¹، كلثوم ببيمون²

¹ جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، (الجزائر)، maissoun.batouch@univ-batna.dz، مخبر المجتمع
والأسرة

² جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، (الجزائر)، keltoum.bibimoune@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2022/12/01

تاريخ القبول: 2022/10/15

تاريخ ارسال المقال: 2022/09/10

* المؤلف المرسل

الملخص:

لقد باتت السياحة اليوم تشكل مورد هاماً لاقتصاديات المجتمعات المعاصرة بمنطقها الرأسمالي ، باعتبارها أحد الدعائم الهامة للدخل القومي يعول عليها خاصة في المجتمعات النامية والجزائر تحديداً، ومع تزايد الاهتمام بها برزت "السياحة الثقافية" كمتغير هام أعاد إلى الواجهة أهمية التراث الثقافي بمعالمه التاريخية العمرانية والحضارية كمكون أساسي لها ، إلا أنه طرح في المقابل إشكالية بروز منطق التسليع الثقافي لعناصره في إطار مدلول السياحة كصناعة ثقافية هذا بالموازاة مع مطلب تثمين الحرف التقليدية المحلية كأولوية ، مما قد ينعكس عليها بفعل التحول النوعي في مسارها من الجانب القيمي إلى الجانب النفعي لتواجه السياحة الثقافية رغم مزاياها رهانات عدة، لإبراز ذلك وظفنا المنهج الوصفي للكشف عن واقع السياحة الثقافية في الجزائر وأهم الرهانات التي تواجهها، وتوصلنا إلى كشف أهمية السياحة الثقافية وتنوع مواردها إلا أنها تواجه تحديات حقيقية تفرض على مستوى العملي بعث عناصر استدامتها

الكلمات المفتاحية: السياحة الثقافية ؛ التسليع الثقافي ؛ الصناعة التقليدية المحلية ؛ الصناعة الثقافية؛ السياحة الثقافية المستدامة

Abstract:

Today, tourism has become an important resource for contemporary economies with its capitalist logic, as it has become one of the important pillars of economic income especially in developing societies and Algeria in particular. With the increasing interest in it, "cultural tourism" as an important variable that reconsidered the cultural heritage as an essential component. However, it raised the problem of the logic of cultural commodification of its elements within the context of tourism sphere as a cultural industry, in parallel with the demand for valuing local traditional crafts as a priority. To highlight this, we employed the descriptive approach to reveal the reality of cultural tourism in Algeria. Finally, we reached the importance of cultural tourism and the diversity of its resources, but at the same time it faces a real challenges that impose on a practical level the elements of its sustainability.

Keywords: Cultural tourism ؛ Cultural commodity؛ Local handicraft؛ Cultural industry sustainable cultural tourism

مقدمة:

تحكي الصناعات الحرفية التقليدية بالجزائر قصة نجاح الإنسان المغربي الأمازيغي في التعبير عن ارتباطه بالأرض والعناصر الطبيعية التي شكلت بيئته وكانت مصدر إلهامه لعقود خلت، حيث تفنن من خلالها في تجسيد مهاراته وابداعاته ليشكل عبرها تنوع موروثه الثقافي والاجتماعي وكل ما خلفته قرائح الأقدمين وصفوة الأسلاف من أسلوب عيش وطريقة تفكير ومختلف الأشكال الفنية والتعبيرية، ويمد من خلالها جسور التواصل الحضاري حتى يمكن الأجيال المتعاقبة من تحديد ارتباطهم بهويتهم الثقافية وإغناء تجربتهم الإنسانية، لذلك تعتبر الصناعات التقليدية والحرف التراثية واليدوية "من الصناعات المحلية الإبداعية" التي تعبر بصدق عن المخزون الثقافي والحضاري للمجتمع الإنساني، لهذا تصنف المنظمة العالمية لليونيسكو الصناعات الحرفية التقليدية ضمن التراث الثقافي غير المادي الذي يجب صيانه والحفاظ عليه من مخاطر الاندثار، وتعرف بموجب اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي لعام 2003 التراث الثقافي غير المادي بأنه يشمل: "الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات - وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية - التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي"¹، وعليه تكمن أهمية التراث في قدرته على الاستمرار والتكيف مع المتغيرات البيئية ونمط معيشة المجتمعات المحلية، ناهيك عن توارثه عبر الأجيال التي تعتبره مرآة لها يعبرون من خلاله عن قيمهم، معتقداتهم، معارفهم وتقاليدهم، مما يعزز الاحترام لمظاهر الاختلاف والتنوع الثقافي ويسهم في بعث صور التفاعل والحوار الثقافي بين الثقافات على حد سواء.

مشكلة الدراسة: على ضوء ذلك تتجلى أهمية الصناعات الحرفية التقليدية كجزء مهم من التراث الثقافي الإنساني لأنها تعكس بحق قوة الروابط الإنسانية والثقافية التي تجمع أفراد المجتمع الواحد بعناصر هويتهم وذاكرتهم الجماعية، فالعناصر المادية والمعنوية المشكلة لها تجسد القيم المشتركة وأشكال تفاعل الإنسان مع بيئته المحلية، لهذا يعول عليها في دعم صور التبادل والحوار الثقافي عبر توظيفها في المجال السياحي خاصة بالنسبة للمناطق الريفية النائية. ومع تزايد مد زحف العولمة والتحويلات الاجتماعية المرافقة لها، إلى جانب الانتشار الواسع للتقانة تغيرت الكثير من المبادئ التي قام عليها النظام الصناعي الحديث حيث بادرت أغلب المجتمعات العالمية إلى تثمين عناصر تراثها الثقافي، خاصة أنها أصبحت تعتمد وبشكل منقطع النظير على البنية المعلوماتية التواصلية في ترويج صناعاتها المختلفة، الأمر الذي كان له تبعاته حتى على الجوانب الاجتماعية والثقافية، فلم تعد الصناعات تقتصر على الجانب الإنتاجي المادي البحت، بل تعدى الأمر إلى الجوانب الثقافية بهدف تكريس هوية المنتج وأصالته في ظل المنافسة الشرسة، لتأخذ الثقافة ضمن هذا السياق منحى آخر أعطى الاعتبار في الكثير من الأحيان للجوانب النفعية الاستهلاكية على حساب الجوانب القيمية. بالنظر إلى ما سبق برز مفهوم "الصناعة الثقافية" كمتغير محوري تحولت بموجبه مضامين الثقافة نفسها بحواملها المختلفة إلى عنصر فاعل في العملية الاقتصادية لتدخل عناصرها ضمن مسار عمليات الإنتاج، التوزيع، الاستهلاك ويتم التعامل معها بوصفها ظاهرة من ظواهر السوق وأحد جوانب التنوير في المجتمع الرأسمالي، كما برز المنطق النفعي الاستهلاكي كعامل محوري على حياة الأفراد الاجتماعية ليمارس هيمنته على المنتجات و البرامج بما فيها القطاع السياحي الذي يشكل البعد الثقافي جوهره الحقيقي ويدخل هو الآخر

ضمن منطق الصناعة الثقافية ومقتضيات العمل فيها لي طرح تحديات عدة. في المقابل إذا تطرقنا إلى السياحة الثقافية بوصفها أحد مجالات السياحة الهامة التي صارت تستقطب فئة معتبرة من المهتمين بثقافات المجتمعات العالمية الأخرى ، وهذا من خلال رغبتها في الإطلاع على أسلوب حياتها واكتشاف مقوماتها الطبيعية ، الجغرافية ، المعمارية وكل ما يتصل بعناصر تراثها الثقافي المادي واللامادي سواء من خلال التاريخ ، النشاطات الفنية والفلكلورية ، الآثار ، العادات والتقاليد ، والصناعات المحلية التقليدية... الخ حيث شهد هذا المجال استقطابا واسعا بالنظر الى انعكاسات العولمة وتزايد فرص التبادل الثقافي والاقتصادي الدولي مع نمو حركة التنقلات والهجرة بين الدول على المستوى القطري ، لهذا عرفت السياحة الثقافية انتعاشا كبيرا وغدت إحدى السمات المركزية للإنسان المعاصر في مجتمع المعرفة الساعي الى تنمية معارفه ونشاطاته الثقافية عبر التعرف على معالم جديدة وأشخاص جدد من أماكن مختلفة وفي الإطار الحقيقي الذي يعيشون فيه . ورغم أهمية السياحة الثقافية من الناحية المعرفية ، الاقتصادية والثقافية الا أنها تشهد تحديات حقيقية ترتبط في أغلبها بمخاوف سيطرة مبدأ التسليع الثقافي بمنطقه الاستهلاكي المادي على الأبعاد القيمة للتبادل الثقافي والحضاري ، من خلال استغلال الصناعات الحرفية التقليدية التي تشكل جزءا هاما من التراث الثقافي في أهداف سياحية تجارية بحتة دون صيانتها أو لحفاظ على أصالتها من صور التشويه والاندثار ، خاصة أن المجتمعات الرأسمالية العالمية تتطلع لفرض منطق توظيف الثقافة في جانبها نفعي مادي والذي امتد الى القطاع السياحي بمجالاته الواسعة، وعليه انتقلت النظرة للصناعات التقليدية المحلية من بعد التأصيل الحضاري إلى بعد الاستفادة المثلث منها في سبيل النهوض بالسياحة الثقافية، وقد سبق لتيودور أدورنو الإشارة الى " أن الصناعة الثقافية هي علامة واضحة على إفلاس الثقافة بفعل سقوطها في السلعة ذلك أن تحويل الفعل الثقافي إلى قيمة تبادلية يقضي على قوته النقدية ويحرمه من أن يكون له أثرا لتجربة أصيلة،² لهذا فتصميم منتجات صناعة الثقافة لأغراض ربحية على نحو يغدو فيه كل عمل فني نتاجا استهلاكيا يتحكم به المنطق الرأسمالي النفعي له آثاره عليها ، وقد أشار أدورنو الى تبعاتها باعتبار " العقلانية التقنية التي هي عقلانية السيطرة ذاتها ، فالميدان الذي تتمتع فيه هذه التقنية بسلطة كبيرة على المجتمع هو ميدان أولئك الذين يسيطرون عليها إقتصاديا"³ ، كما يبدو أن تلك المبادئ العقلانية هي نفسها التي كان لها انعكاساتها البارزة على سيرورة القطاع السياحي ، وفي هذا الصدد سعت الجزائر كغيرها من الدول النامية الى النهوض بقطاع السياحة والصناعات التقليدية باعتباره رافد أساسي للتنمية المحلية، ونظرا لتوفر الجزائر على العديد من المقومات السياحية اتجهت الى ادخال إصلاحات دورية على القطاع ، كان آخرها صياغة المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2003-2030 SDAT هذا الأخير الذي يحمل في جعبته استراتيجية تتطلع من خلالها الجزائر الى تحقيق الأهداف المرجوة من القطاع من خلال تركيزه على جانب السياحة الداخلية للجزائر وإعطائها أولوية بالغة لا تقل أهمية عن السياحة الدولية أو السياحة الخارجية⁴ ، مع ذلك تبقى التحديات الفعلية على مستوى الممارسة متعلقة بالأوضاع الاجتماعية والمهنية التي يواجهها الحرفيين الصغار ، ناهيك عن صعوبات التطور التكنولوجي و الرقمي الذي أغرق الأسواق بالمنتجات المقلدة التي انهكت قدراتهم على المقاومة خاصة بالنسبة للحرف اليدوية العريقة التي تواجه خطر الزوال والاندثار والتي كان لها انعكاس حقيقي على السياحة الثقافية.

من خلال ما سبق نسعى من خلال هذه الورقة للإجابة على التساؤلات الآتية: ما هو واقع السياحة الثقافية في الجزائر؟ وماهي التحديات التي تواجهها السياحة الثقافية في ظل رهانات التسليع الثقافي من جهة وأولويات تأمين الصناعة التقليدية المحلية؟ هل يمكن توظيف الصناعة التقليدية المحلية لتنمية السياحة الثقافية المستدامة؟ نسعى من خلال هذه الدراسة لبلوغ الأهداف الآتية:

✚ قراءة سوسيولوجية لمفهوم السياحة الثقافية وأهم مجالاتها

✚ إبراز عوامل التحول في منطق السياحة وفق منظور التسليع الثقافي من ثقافي قيمي إلى نفعي اقتصادي.

✚ إبراز أهمية تأمين الصناعة الحرفية التقليدية المحلية للنهوض بالسياحة الثقافية كقطاع استراتيجي لحمايتها من الاندثار.

✚ رصد العلاقة التبادلية بين السياحة الثقافية والإنتاج الثقافي للصناعة التقليدية المحلية في الجزائر.

✚ إبراز أهمية العمل على استراتيجية استدامة السياحة الثقافية لتأمين التراث الثقافي المحلي في مواجهة المنطق المادي للتسليع.

تتجلى أهمية البحث بحوية الموضوع الذي يدرسه سيما وأن السياحة في الجزائر كمورد مادي ملموس لها بعد آخر غير ملموس يمثلها من الجانب الثقافي المعنوي، ما يعني أن هناك ازدواجية في التحليل لفهم السياحة الثقافية بين المادي النفعي والقيمي الثقافي، هذا يعني أن البحث يكتسي أهميته من خصوصية المنتج المراد تسويقه والمتمثل في السياحة الثقافية ومالها من آثار على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وحتى المعرفي .

لبلوغ هذا المسعى وللإجابة على هذه الإشكالية سنحاول استخدام المنهج الوصفي الذي يتيح لنا تقديم وصف دقيق لتتبع الظاهرة خاصة وأن بحث واقع السياحة الثقافية بين رهان التسليع الثقافي وتأمين الصناعة المحلية واتخذنا من ولاية باتنة أتمودجا للتقرب من الموضوع المدروس وقد اتخذنا من البيانات الكمية والمعلومات الكيفية المتاحة مصدرا للوصف الذي اتخذ كان كفيًا وكما ، لذلك لجأنا الى المنهج الوصفي الذي يعد طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بهدف الوصول إلى تفسيرات منطقية، لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة ويتم استخدام ذلك في نتائج البحث، ومادام المنهج الوصفي يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات من الظاهرة محل الدراسة فهو أيضا يتضمن، الوصف والتحليل معا. في ظل هذا كله ووفقا للمرونة المنهجية في الدراسات الاجتماعية والتي تسمح باستعمال العديد من طرق التحليل المنهجي اعتمدنا على التحليل الكيفي في تفسير النتائج المتوصل إليها .

لمعالجة هذا الموضوع تم تقسيم الورقة البحثية الى العناصر الآتية:

المبحث الأول: مقارنة سوسيولوجية لمفهوم السياحة الثقافية وأهم مجالاتها

المطلب الأول: ضبط مفهوم السياحة

الفرع الأول: تعريف السياحة

الفرع الثاني: ضبط العلاقة بين السياحة والثقافة وبروز السياحة الثقافية

المطلب الثاني: مجالات السياحة الثقافية

الفرع الأول: أهم مجالات السياحة الثقافية

الفرع الثاني: أهمية السياحة الثقافية

المبحث الثاني: التسليع الثقافي ومزايا الصناعات التقليدية والمحلية

المطلب الأول: قراءة في مفهوم التسليع الثقافي في ضوء التناولات السوسيوثقافية:

الفرع الأول: ضبط مفهوم التسليع

الفرع الثاني: التحديد السوسيو ثقافي لمفهوم التسليع

المطلب الثاني: مزايا الصناعات التقليدية وأهميتها

الفرع الأول: تحديد معنى الصناعات الحرفية التقليدية

الفرع الثاني: الأهمية من الصناعات الحرفية التقليدية

المبحث الثالث: واقع السياحة الثقافية في الجزائر وآفاق الاستدامة: "باتنة أنموذجا"

المطلب الأول: واقع السياحة الثقافية في الجزائر

الفرع الأول: الأقطاب السياحية في الجزائر 2030 و آفاق الاستدامة

الفرع الثاني: تطور الإنشاء السنوي حسب تقرير وزارة السياحة والصناعة التقليدية لسنة 2020

المطلب الثاني: آفاق الاستدامة ولاية باتنة أنموذجا

الفرع الأول: المناصب المستحدثة حسب الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية ولاية باتنة

خاتمة

المبحث الأول: مقارنة سوسولوجية لمفهوم السياحة الثقافية وأهم مجالاتها

باتت اليوم السياحة محور اهتمام العديد من التخصصات العلمية لما لها من أهمية واضحة على حياة الفرد

الاجتماعية والثقافية ومع تطور وتنوع أشكالها نجد أن السياحة الثقافية أصبحت تمثل همزة وصل بين مختلف أنواع

السياحة كونها البوتقة التي تلتقي ضمنها أنواع مختلفة من السياحة، وقد جاء هذا المبحث ضبط مفهوم السياحة في

المطلب الأول والمطلب الثاني يتمثل في رصد مجالات السياحة الثقافية

المطلب الأول: ضبط مفهوم السياحة

تشكل السياحة محور اهتمام الباحثين من تخصصات علمية مختلفة لذا نجد أن اختلاف التعاريف أمر بديهي بين

التخصصات ولعل أبسطها هو التعريف اللغوي الذي يضمن سلامة المفهوم عند متلقيه وقد وردت كلمة السياحة

في اللسان العربي لتعبر عن فعل لفاعل وتعني " التجوال، وعبارة ساح في الأرض تعني ذهب وانتقل وسار على وجه

الأرض"⁵، ومن أجل ضبط وتحديد السياحة من وجهة أكثر دقة سوسيوثقافية تم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين:

الأول ضم تعريف السياحة والفرع الثاني تناول ضبط العلاقة بين السياحة والثقافة وبروز السياحة الثقافية

الفرع الأول: تعريف السياحة

إذا كانت السياحة في معناها الاصطلاحي تشير «إلى مجموع العلاقات التي تترتب على سفر وإقامة مؤقتة لشخص

أجنبي في مكان ما، وألا ترتبط هذه الإقامة بنشاط يدر ربحا لهذا الأجنبي"⁶ فقد اصطلحت دراسات أخرى على

تعريف السياحة الصادر عن مؤتمر "أوناد" العلمي الخاص بالسياحة عام 1990 بكندا على أن السياحة هي: "الأنشطة التي يقوم بها الشخص المسافر إلى مكان خارج بيئته المعتادة لمدة لا تقل عن فترة معينة من الزمن وألا يكون غرضه من السفر ممارسة نشاط يكتسب منه دخلا في المكان الذي يسافر إليه"⁷، في حين أوردت المنظمة العالمية للسياحة سنة 2008 تعريفا يشملها بوصفها «ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية متعلقة بانتقال الأشخاص إلى أماكن خارج محل إقامتهم المعتاد وتكون المتعة هي دافعهم ، وقد تتضمن أولا تتضمن الأنشطة التي يقوم بها الزائر معاملات تسويقية ، وقد تكون مختلفة عن أو مماثلة لتلك التي يقوم بها عادة في روتينه العادي للحياة ، وإذا كانت مماثلة فإن تواترها أو كثافتها تختلف عندما يكون الشخص مسافرا وتمثل هذه الأنشطة أفعال وسلوكيات الأشخاص في التحضير لرحلة أو خلالها بوصفهم مستهلكين وتترتب على السياحة آثار اقتصادية وبيئية طبيعية، على السكان المحليين للأماكن التي تزار وعلى الزائرين أنفسهم»⁸.

الفرع الثاني: ضبط العلاقة بين السياحة والثقافة وبروز السياحة الثقافية

اما تجليات المفهوم من الناحية السوسيوثقافية فإذا كانت السياحة باختلاف تعاريفها تشترك في مبدأ واحد هو "التنقل" من إلى " فإن الثقافة كمفهوم مرن لا يمكن ضبطه تحت مبدأ تعريف واحد، ما يفسر اتساع الرؤيا التحليلية له خصوصا وأنها تمثل المظهر الروحي من حياة الفرد وفي هذا الصدد اشار " إدوارد تايلور" من خلال مؤلفه الكلاسيكي "الثقافة البدائية" بان الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل على المعارف والفنون والمعتقدات والقوانين والأخلاق والتقاليد والفلسفة والأديان والعادات التي اكتسبها الإنسان من مجتمعه بوصفه عضوا فيه"، يبدو هنا أننا أمام بنية يصعب فهمها عند عزلها من جزئيات كثيرة هذا ما يفسر شمولية المفهوم وسيولته لباقي مكونات البنية الاجتماعية للمجتمعات ، فالثقافة هي نتاج الإنسانية، إنها الهيكل الخاص الذي يحوي ضمنه أنظمة وأشكال السلوك التي لها صفة الاستمرار والتغير، إنها الإنتاج النفسي والفكري الذي يتعلم وينتقل إلى الآخرين ليس من باب الوراثة الميكانيكية بل من جهة التعليم الإنساني من جانب الثقافة الشخصية التي تحمل بنية فكرية تعبر بذاتها عن متبنيها، وكما ذكر بن نبي في "مشكلة الثقافة" ان الثقافة هي الفكرة ذات الوجوه الكثيرة التي ينبغي أن نطبق في تعريفها منهج الشيء المعقد الذي لا يمكن أن يدرك في صورة واحدة ، فليس يكفي أن تكون صورتها لدينا مجموعة من الأفكار، أو مجموعة من الأفكار والأشياء على الطريقة الأمريكية، كما لا يجب أن تكون انعكاسا للمجتمع على الطريقة الماركسية إنما علينا تحديد السر وراء عمق اختلافها حتى يسهل ضبطها⁹.

على ضوء ذلك نجد أن ارتباط مفهوم السياحة بالثقافة يعكس علاقة ضمنية تركيبية تستحق التفسير، فإذا أردنا الحديث عن علاقة الثقافة بالسياحة فإننا نقصد بذلك الابعاد النفسية والشخصية من الثقافة والتي تختصر تجربة تعلم الفرد وتفاعله مع الآخر من خلال الفرص التي تقدمها له السياحة ، ولعل ذلك يتضح أيضا من خلال الانفتاح الفكري الذي يدعمه البعد المعرفي لعملية التفاعل الثقافي ، اذ تمكن السائح من الانفتاح الثقافي على الآخر والغوص في تجربة انسانية مختلفة في ظل شروط بيئية واجتماعية وثقافية مغايرة ، مما يدعم فرص الحوار الثقافي ويعزز احترام الاختلاف والتنوع عبر النشاط السياحي ، أما حديثنا عن تأثير الثقافة بالسياحة فنقصد بها عمليات التغير الثقافي المصاحبة لتلاقي الثقافات الإنسانية عبر حركة التنقلات التي تذكىها السياحة ، فاستقطاب السواح يعكس حركة

ثقافية هامة ، وهنا تبدو للعيان أهم التغيرات الجارية في المدن العالمية الكبرى سواء على مستوى الممارسات الثقافية ، الفنية والابداعية او الحركية الاقتصادية والاجتماعية ، اذ سرعان ما تبرز مظاهر جديدة لتختفي ويحل مكانها ما هو جديد، كما تساهم في المقابل بتأمين عناصر الثقافة المحلية في المناطق النائية وتحد من الهجرة الريفية ، فالسياحة ليست مجرد انتقال الأفراد من مناطق لأخرى وهي ليست انتقال جسدي فحسب ، بل تعكس عمليات ثقافية جد معقدة تجري في بين أطرافها الذين ينقلون معهم حمولاتهم الثقافية المتنوعة . فالسياحة هنا تمثل همزة وصل بين مختلف الثقافات العالمية بل وسيط لعمليات ثقافية هامة منها : "الاستعارة الثقافية"، "التكيف الثقافي" "الحوار الثقافي" ، "الثاقف" وغيرها ، لتحقيق وظائف هامة لطرفي التفاعل الثقافي حيث تمكن من تجاوز مشكلات التعصب الثقافي ، التمييز والكراهية بين الثقافات والمجموعات المهاجرة ، ونظرا لأهمية العلاقات التبادلية بينهما برزت السياحة الثقافية كمجال هام يشير تعريفها القانوني بأنها تمثل : "كل نشاط استجمام يكون الدافع الرئيسي فيه هو البحث عن المعرفة والانفعالات من خلال اكتشاف تراث مثل المدن والمعالم التاريخية والحدائق والمباني الدينية أو التراث الروحي مثل الحفلات التقليدية والتقاليد الوطنية أو المحلية"¹⁰ لهذا عقد بكمبوديا في فبراير 2015 المؤتمر العالمي الأول لمنظمة السياحة العالمية واليونسكو حول السياحة والثقافة من أجل بحث فرص الشراكة بين القطاعين ونهت الى أهمية الارتباط القوي بين السياحة والثقافة باعتبار الثقافة جزء من الممتلكات السياحية التي تستدعي الملايين من السياح لزيارة وجهات جديدة كل عام. يمكن للسياحة حسبها إن سیرت على نحو مستدام، أن تكون قوة كبيرة تساهم في تعزيز وصون التراث المادي وغير المادي الذي يؤسسها مع تشجيع عملية تطوير الفنون والحرف والأنشطة الإبداعية الأخرى¹¹.

المطلب الثاني: مجالات السياحة الثقافية

إن تصاعد الاهتمام بالسياحة الثقافية على المستوى العالمي وحتى الوطني في الجوانب الاجتماعية الاقتصادية وحتى الثقافية أرسى حتمية التطرق لرصد أهم مجالات السياحة الثقافية وأيضا أين تكمن أهمية هذا النوع السياحي بالتحديد وقد كان هذا المطلب ينقسم إلى فرعين كالآتي: أهم مجالات السياحة الثقافية "الفرع الأول" و "الفرع الثاني «أهمية السياحة الثقافية

الفرع الأول: أهم مجالات السياحة الثقافية

تجدر الإشارة الى أن مجالات السياحة الثقافية جد متنوعة حيث تشمل : مختلف الفعاليات، الموارد و الأشكال الثقافية التي تستمد قوتها من التراث الثقافي لمجتمع ما وتساهم في استمراريته وحمايته من الزوال ، فالتراث الثقافي يشمل جل العناصر المشكلة للذاكرة الجماعية التي يجري تناقلها وحفظها عبر أجيال ، وإذا أمعنا النظر للتراث الثقافي سنجد أنه يمثل رأسمال حي للمجتمعات تتداخل فيه رساميل عديدة ويعتبر عنصر تنموي هام يمكن إدماجه في الحركية السياحية العامة لانعاش الحركية الثقافية والاقتصادية في العالم ، وقد أشار الباحث حاج فويدر عبد الرحيم إلى ان مجالات " السياحة الثقافية " واسعة لكن يمكن ضبطها فيما يلي:

-السياحة التراثية: أو ما يعرف بالمعالم التاريخية والآثار بنوعيتها المادية كالمباني والعمران والنصب التذكارية أو غير المادية وترتبط بالأدب والفنون، والموسيقى الشعبية، والحكم والأمثال.

- السياحة العرقية والتقاليد: في هذا العنصر نجد أولوية التعرف على تقاليد الثقافات المحلية، والتنوع العرقي لها إذ تبرز هنا الصناعات التقليدية كنتاج حضاريا لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية وبيئتها الطبيعية بينها وبين المجتمعات الأخرى.

- المؤتمرات والمهرجانات السياحية: تمثلها مجموعة من الأنشطة والفعاليات الثقافية تقام سنويا بهدف تحقيق الدخل المادي للبلاد وكذا التعريف بثقافة ذلك المكان فهي إذن الصورة التسويقية للمنتوج الثقافي

- السياحة الدينية والطرائق الروحانية: ونقصد به زيارة الأماكن الدينية كالزوايا والكتاتيب والجوامع والرباطات بهدف التعرف على البعد الديني السائد وبعث الحوار والتسامح بين الأديان¹².

الفرع الثاني: أهمية السياحة الثقافية

إن تصاعد اهتمام الدول العالمية وحتى الإقليمية بهذا النوع من السياحة يرجع لأهميتها الثقافية والاقتصادية على حد سواء، إذ اتجهت استراتيجيات أغلب الدول الى تبني هذا النوع من السياحة بهدف المحافظة عن كل ما هو أصيل سواء من تراث مادي ملموس أو معنوي محسوس، وقد عمدت الجزائر كغيرها من الدول إلى تشجيع إقامة الفعاليات الثقافية وتدعيم الصناعات الحرفية التي ترمي من خلالها إلى النهوض بالقطاع السياحي الى جانب تهيئة البنية التحتية خاصة مع تعاظم أهميته الاقتصادية والتنموية وقد كان لذلك الأثر المباشر في ميزان المدفوعات والتشغيل من خلال وتيرة خلق مناصب عمل ، وكذا تنشيط حركة المبيعات والتنقلات، إذ تمكن مثل هذه الفعاليات من تعزيز حركية المجتمع المستقطب للسياح سواء بشكل مباشر من خلال اليد العاملة أو بشكل غير مباشر من خلال تنشيط القطاع الخدماتي كإتعايش المشاريع الفندقية والمرافق السياحية ما يضمن فك العزلة عن المناطق النائية نتيجة التدفق السياحي على أماكن جلب السياح، وتحد من مساوئ الهجرة الريفية فتصبح هناك ديناميكية مجتمعية نشيطة تتفاعل وفقها مع الوافدين الى الفضاءات الحضرية والثقافية المختلفة ، ما يعزز مظاهر الانفتاح الثقافي بين ثقافة الزائر و المضيف، كما يقابله ذلك تنشيط واسع لحركة المبيعات خاصة بالنسبة للصناعات المحلية التقليدية ، إذ يقتني السواح أشياء وسلع تذكارية ثقافية تعبر عن ثقافة البلد المضيف . وتخلق فرص تواصل ثقافي وحضاري بين الثقافتين لتتحول الصناعة التقليدية المحلية إلى سلع ثقافية يعاد إنتاجها في المجتمع المحلي، ويحقق من خلالها أغراضه الربحية كما تفتح السياحة الثقافية فرص الدعاية للمنتوج الثقافي المحلي وتثمينه.

المبحث الثاني: التسليع الثقافي ومزايا الصناعات التقليدية والمحلية

إن الارتباط الوثيق اليوم بين الصناعات التقليدية المحلية كبضاعة يعاد إنتاجها في السوق هو مرتبط بمفهوم التسليع كمبدأ اقتصادي يتداخل ضمنه البيع والشراء معا، ما فتح زاوية نظر تشير للتسليع من جانبه الثقافي وقد ورد في هذا المبحث تفصيل لما يشير له كلا من التسليع الثقافي وعلاقته بالصناعات التقليدية المحلية من خلال مطلبين: لمطلب الأول: قراءة في مفهوم التسليع الثقافي في ضوء التناولات السوسيوثقافية

المطلب الثاني: مزايا الصناعات الحرفية التقليدية وأهميتها

المطلب الأول: قراءة في مفهوم التسليع الثقافي في ضوء التناولات السوسيوثقافية

ورد مفهوم التسليع " في الاقتصاد السياسي الكلاسيكي لكارل ماركس " ليشير إلى معنى يرتبط بأي بضاعة أو خدمة تنتجها العمالة البشرية وتعرض في السوق كمنتج للبيع العام، ليتم التعامل معها بوصفها سلع تحمل أسعار محددة. فهي إذن جانب من جوانب السوق، على ضوء ذلك يشير التسليع الثقافي إلى الحالة المادية التي يتحول من خلالها منتج ثقافي معين وينحصر تقديره على المنطق النفعي في دلالاته المادية عن القيمة، هنا تختفي جميع الجوانب المعنوية والرمزية للحمولة الثقافية الكامنة فيه وتبرز مكانها عناصرها المادية ليحكم تشييء السلع مظهرها، ويتحول المنتج الثقافي إلى صناعة ثقافية بحتة¹³.

الفرع الأول: ضبط مفهوم التسليع

إذا عدنا إلى مناقشة الصيغة الأساسية للسلع، فنجد أنها حسب ماركس ترتبط بكل ما هو مادي نفعي الذي من شأنه تعزيز المداخل الإقتصادية، إذ يشير لها بوصفها شيء غامض، تتكون من قيمتين مختلفتين قيمة الاستخدام وقيمة التبادل وحسبه إذا كان الشيء يحافظ على قيمة الاستخدام فهذا يعني بقاءه في الجانب القيمي أما إذا تحول نفس الشيء إلى قيمة التبادل فهذا يعني خروجه من القيمي للنفعي، فقيمة الاستخدام هنا تتحقق في البعد الثقافي للصناعة التقليدية المحلية، أما قيمة التبادل فتظهر حين يتم استبدال هذه الصناعة المحلية مقابل عوائد مادية لصانعها¹⁴.

الفرع الثاني: التحديد السوسيو ثقافي لمفهوم التسليع

إن نفاذ مبدأ التسليع الثقافي لمجال الصناعة التقليدية المحلية أنتج تصورا مغايرا حول المنتجات المسلمنة ويمكن من تبيين جانبها القيمي الذي يعكس بعدا ثقافيا أصيلا، ويشير بيترم سوروكين في هذا الصدد إلى أن كل ثقافة لها قيم غائية تمثل أهدافها وقيم وسيلة تساعد الثقافة على الوصول إلى القيم الغائية¹⁵، بمعنى أن الصناعات الحرفية التقليدية باعتبارها حامل لمضمون الثقافة فهي تعبر من خلال رموزها وجمالية مضامينها الفنية والإبداعية عن قيمها الغائية المحققة لأهدافها، في حين يعبر شقها المادي من ألوان وأدوات نحاسية و فخارية أو خشبية عن قيمها الوسيطة، لذلك فإن توظيف الصناعات الحرفية التقليدية من منطلق قيمها الغائية والوسيطة معا يمكن من صيانتها وحمايتها من الزوال، دون إعطاء الأولوية لشق على الآخر. في المقابل يصبح الرهان الحقيقي لمدلول التسليع الثقافي في تحول البنية القيمية للمنتج الثقافي من قيمة الاستخدام المرتبطة بكل ما هو أصيل في الحمولة الثقافية، إلى البنية النفعية لقيمة التبادل التي يجري بموجبها التركيز على الجانب المادي البحت للثقافة، ويطغى ذلك التصور الذي ينعكس على المنتجات الثقافية التي ينظر إليها كوسيلة تحقق الربح المادي دون التفكير في أبعادها الغائية مما يشجع المنطق الاستهلاكي الذي قد يشوه مضامينها وهو أمر يتطلب إعادة النظر فيه لأن انتزاع عناصر التراث الثقافي أو الحرف اليدوية من سياقها وجوهرها الثقافي و اصباغ الطابع الواسطي في التعامل معها يفقدها جوهر امتدادها واستمرارها ويقوض لأبعاد الثقافية التي وجدت من أجلها، ويعد ذلك إحدى أهم المشكلات التي يواجهها القائمين على الحرف اليدوية والتراث الثقافي على حد سواء.

المطلب الثاني: مزايا الصناعات الحرفية التقليدية وأهميتها

تعكس الصناعات الحرفية التقليدية واقع وأصالة مجتمع ما وحدود انتمائه الثقافي والاجتماعي لما تملكه من مزايا ثقافية مختلفة ترتبط معظمها بالتاريخ الصناعي والابداعي لمجتمع ما، وما سيتم تحديده من خلال هذا المطلب هو الفرع الأول: تحديد معنى الصناعات الحرفية التقليدية أما الفرع الثاني: الأهمية من الصناعات التقليدية المحلية

الفرع الأول: تحديد معنى الصناعات الحرفية التقليدية

تشير الصناعات التقليدية إلى مجمل الأنشطة اليدوية والحرفية التي تتطلب خبرة فنية ومهارة عالية ليمتحنها الحرفيون من أصحاب الصنائع ويجري تناقلها عبر أجيال، ويكمن سر قوتها واصالتها في ارتباطها الوظيفي بالتراث الثقافي المحلي، وقدرتها على تحقيق الوظائف الأساسية للنسق في ظل المجتمع المحلي خاصة ان مثل هذه الحرف تكون شديدة الصلة بالمناطق الريفية النائية.

الفرع الثاني: الأهمية من الصناعات التقليدية المحلية

تحقق وظائف اجتماعية هامة تتمثل في توفير فرص العمل ومداخل تضمن استقرار النظم الاجتماعية والأسرية، كما تعزز الروابط بين الأجيال وبيئة النشاط الحرفي، الى جانب ذلك حقق وظائف ثقافية وحضارية من خلال إعادة بعث عادات وتقاليد المجتمع المحلي وذاكرته الثقافية من خلال تجسيد ذوقه الفني والجمالي عبر نقل رموزه، ألوانه وتفصيل تراثه الثقافي، وفي هذا الصدد تتوفر الجزائر على مقومات ثقافية وسياحية غنية ومتعددة ، وتعد الصناعات الحرفية التقليدية احدى عناصرها التي تتسم بالتنوع و الثراء باختلاف المناطق الجغرافية عبر الوطن شرقا وغربا ، شمالا او جنوبا ونجد منها: صناعة الفخار والأواني المنزلية و، صناعة المنسوجات اليدوية كالحياسة وغزل الصوف وصناعة البرانيس والزراي، صناعة الجلود و النحاس و الخزف والخشب وغيرها ، اضافة إلى صناعة الحلي وأدوات الزينة ، حيث تتخذ اغلبها المناطق الريفية مقرا لها لقرب المادة الأولية او الأسواق الشعبية القريبة منها ، حيث تنتشر في كل ولاية انماط معينة و تمثل مرآة لواجهتها الثقافية والسياحية ، وتساهم المرأة الحرفية بفعالية في إنعاش الصناعات التقليدية، اذ تسعى من خلالها لتحقيق ذاتها وتأمين الحاجيات الضرورية كما تكفل استمرار الانسجام بين الريف والحضر.

المبحث الثالث: واقع السياحة الثقافية في الجزائر وآفاق الاستدامة: "باتنة أنموذجا"

للكشف عن واقع السياحة الثقافية لابد لنا من الإشارة الى حقيقة تزايد التحديات التي تواجهها الجزائر اليوم كغيرها من الدول النامية في ظل امتداد العولمة بأبعادها الثقافية العالمية ومنطقها "الرأسمالي" التي فرضت منطق الهيمنة الاقتصادية ، والتي تجعل وتيرة المنافسة الثقافية أشد وطأة على المجتمعات النامية وتعرض عناصر تراثها الثقافي لمخاطر التشويه والاندثار ، بسبب اللامساواة في الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعمل فيها والتي تمكنها من الحفاظ على مخزونها الثقافي في ظل تنامي المنافسة واحتكار الشركات الكبرى للمواد الأولية وارتفاع أثمانها ، وهو الأمر الذي ينعكس على الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للحرفين الصغار، وسنحاول من خلال هذا المبحث التطرق إلى أهم النقاط التي تشمل السياحة الثقافية في الجزائر وكذا آفاق استدامتها من خلال :

المطلب الأول: واقع السياحة الثقافية في الجزائر وفي المطلب الثاني: آفاق الاستدامة ولاية باتنة أنموذجا

المطلب الأول: واقع السياحة الثقافية في الجزائر

الجزائر كغيرها من الدول التي وجدت نفسها أمام أنظمة عالمية تسعى لسلعة الثقافة والرفع من الميزة التنافسية، فما كان منها الا ان عمدت إلى ربط شراكة استراتيجية بين قطاعي الثقافة و السياحة ، بحيث تم من جهة وضع مخطط توجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030/2025 يحمل ضمنه 05 أهداف هي: - "تأمين التهيئة السياحية (sd2030) الإمكانات الطبيعية والثقافية والتاريخية من خلال سبعة أقطاب سياحية ذات امتياز pot ووضع هذه الإمكانات في خدمة السياحة الجزائرية للوصول إلى وجهة ذات امتياز في إقليم البحر الأبيض المتوسط¹⁶ بحيث تتوزع هذه الأقطاب عبر مختلف مناطق الوطن .بهدف تحقيق الأهداف الآتية :

- جعل السياحة إحدى محركات النمو الاقتصادي وذلك من خلال ترقية اقتصاد بديل يحل محل المحروقات

-تنظيم العرض السياحي بإتجاه السوق الوطني

إعطاء الجزائر انتشارا سياحيا دوليا وجعلها وجهة امتياز ومنارة في حوض المتوسط¹⁷ وهذا ما سنوضحه خلال هذا

المطلب من خلال: الفرع الأول: الأقطاب السياحية في الجزائر sd2030 وآفاق الاستدامة

الفرع الثاني: تطور الإنشاء السنوي حسب تقرير وزارة السياحة والصناعة التقليدية لسنة 2020

الفرع الأول: الأقطاب السياحية في الجزائر sd2030 وآفاق الاستدامة

الجدول رقم (4-27) يوضح الأقطاب السياحية ذات الامتياز.

الأقطاب السياحية	الولايات المعنية	التراث المادي	التراث غير المادي
شمال شرق POT N.E	عنابة ، الطارف ، سكيكدة، قلعة ، سوق أهراس ، تيسة	مواقع مغربية بولاية قلعة ، النقوش الصخرية بولاية تيسة ، كنيسة القديس أغريستين ، المدن الأثرية تيمقار و حيلة ، جامع أبو مروان ، مساجد المدن الحماة بعناية .	أعياد: لرحان ، العمل ، الطماطم ، القزولة ، مهرجان موسيقى المانوف ، الأيام المسرحية ، والسيمائية والفولكلورية .
شمال وسط POT N.C	الجزائر ، تيارزة ، بومرداس ، البلدة ، الشلف ، عين الدفلى ، لدية ، البويرة، تيزي وزو ، بجاية	مقابر الفينيقيين بالمدية و تيارزة ، المدن الرومانية ، الأضرحة الملكية بمويطانيا ، أسوار مليانة ، قصبة الخراس ، مسجد كشاوة، الكنيسة القديمة للسيدة الإفريقية ، كنيسة رأس حنات...	تراث غير مادي مرتبط بالإنتاج الحرفي و الفني
شمال غرب POT N.O	مستغانم ، وهران ، عين تموشنت ، تلمسان ، معسكر ، سيدي بلعباس، غليزان	أكثر من 300 موقع أثري ، تاريخي و ثقافي :أطلال سيقا ، أضرحة صفافس ، آثار المدينة الرومانية بوهزان ، الأماكن التاريخية للأمبر عبد القادر ، قلعة بني راشد...	عدة احتفالات و أعياد محلية : عيد الكثر ، مهرجان الموسيقى الأندلسية...
جنوب شرق POT S.E	غرداية، بسكرة، الوادي	النقوش الصخرية ، الأضرحة والنصب التذكارية ، الآثار الرومانية بالقنطرة ، صرح عقبة بن نافع بسكرة ، صرح حنية بسكرة...	موسم سيدي خالد بسكرة ، عيد الهوري ، عيد الزهرة بغرداية ..
جنوب غرب POT S.O	أدرار و بشار	294 قصر (قلعة حماد و ملوكة ...)	فلود التوي و السوع بني عباس و تيمعون ، موسم تاغيت بشار...
الجنوب الكبير TASSILI-N'AJER	إليزي و جانت	أكثر متحف مفتوح في الهواء الطلق بمساحة 80000 كم ² مصنف ضمن التراث العالمي من طرف UNESCO	حفلة السببة ، عاشوراء ، عيد الطاسيلي ، عيد جانت ، عيد سيدي علي بنوي ، عيد آسيهار ، عيد تافسيت ، عيد تيماسين...
الجنوب الكبير POT G.S	تلمسان	نقوش صخرية و آثار تعود لما قبل التاريخ .	لمهرجان الوطني لفنون الأمازيغ

المصدر : قاسم كريم ، 2016 ، ص6"

الى جانب ذلك سعت الجزائر من خلال وضعها للأقطاب السياحية السبعة إلى إحياء العلاقة التبادلية بين الموروث الثقافي والسياحة في إطار تبني استراتيجية السياحة المستدامة، ويشير مفهوم الاستدامة هنا إلى إمكانية وجوب المحافظة على تنوع الأنظمة البيئية الثقافية الموجودة لأنها تمثل البنية الأساسية التي يقوم عليها هذا النشاط، فهي في جوهرها عملية تغيير باستغلال الموارد المتاحة من التراث الثقافي للصناعة التقليدية المحلية بحيث يحدث انسجام وتناغم وتعمل على ربط الحاضر بالمستقبل لتلبية الحاجات الأساسية للسائح.

وتشير الدراسات الى ان السياحة المستدامة تركز على تلبية الحاجات الضرورية المقصودة للسياح دون إلحاق الضرر بالمحيط البيئي والاجتماعي والثقافي للمناطق المستضيفة ، ويكون لها انعكاسات إيجابية على المنظومة الاقتصادية ، على ضوء ذلك تمكن هذه الرؤية الاستراتيجية من ثمين الصناعات التقليدية المحلية عبر دعم الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية المشكلة لمادتها الأولية في ظل بيئتها المحلية وتمكن بذلك من الحفاظ عليها والمساهمة في اغناء التجربة الانسانية واستدامتها من جهة ، ومن جهة اخرى تمكين فرص توظيفها للنهوض بالسياحة الثقافية المستدامة ، كما ان اعطاء الأولوية لهذه الصناعات يكسبها مع مرور الوقت الطابع العالمي والتعريف بها ليتحول هنا التراث الثقافي بشقيه المادي واللامادي الى واجهة ثقافية يشكل مصدر اعتزاز للأفراد ويعكس امتداد عناصر الهوية الوطنية ، ومن أخرى يحقق المداخل الاقتصادية المرجوة إذ يؤدي الإنفتاح السياحي على ثقافات أخرى إلى إحداث تغييرات إجتماعية وثقافية وعادة ما ينعكس على نمط المعيشة ، والسياحة الثقافية تشكل فرصة حقيقية للتواصل و التبادل الثقافي مع ثقافات السياح الوافدين ، ما يفتح حركية ثقافية نوعية في الفضاءات الحضرية و الريفية .

الفرع الثاني: تطور الإنشاء السنوي حسب تقرير وزارة السياحة والصناعة التقليدية لسنة 2020

شهدت الجزائر حركة نسبية في استحداث "مناصب الشغل في قطاع الصناعة التقليدية وتطور الإنشاء السنوي للأنشطة حسب ميادين النشاط" خلال خمس سنوات الاخيرة ابتداء من "2015 إلى 2020" خاصة في الميادين الثلاث وهي: الصناعات التقليدية والصناعة التقليدية الفنية وتضم جل الأنشطة الحرفية اليدوية ذات الطابع الفني الابداعي، والصناعات التقليدية الحرفية للخدمات، بينما بقيت منخفضة نوعا ما في الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد وهذا حسب ما ورد في تقرير وزارة السياحة والصناعة التقليدية لسنة 2020

المجموع العام											
2020		2019		2018		2017		2016		2015	
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
37	11 469	36,07	11 670	33,23	8 999	31	7 665	33	12 073	50	32 871
16	4 876	19,26	6 232	16,37	4 433	17	4 182	14	5 066	11	7 136
47	14 651	44,66	14 449	50,4	13 646	52	12 587	53	19 296	39	25 667
100	30 996	100	32 351	100	27 078	100	24 434	100	36 435	100	65 674

تطور الإنشاء السنوي للأنشطة حسب ميادين النشاط

المصدر: المديرية العامة للصناعة التقليدية، وزارة السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي سابقا 2020

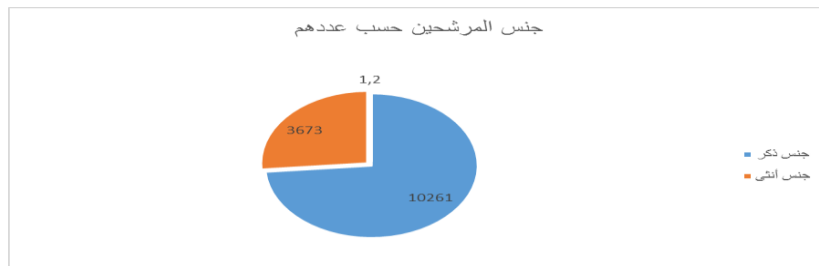
المطلب الثاني: آفاق الاستدامة ولاية باتنة أنموذجا

أصبحت اليوم الاستدامة شرط ضروري للنهوض بالجانب الاقتصادي والثقافي من ناحية استحداث مناصب عمل وفق ما يتماشى مع الصناعات التقليدية للمنطقة، وهذا ما يتم عرضه وتوضيحه في هذا المطلب من خلال:

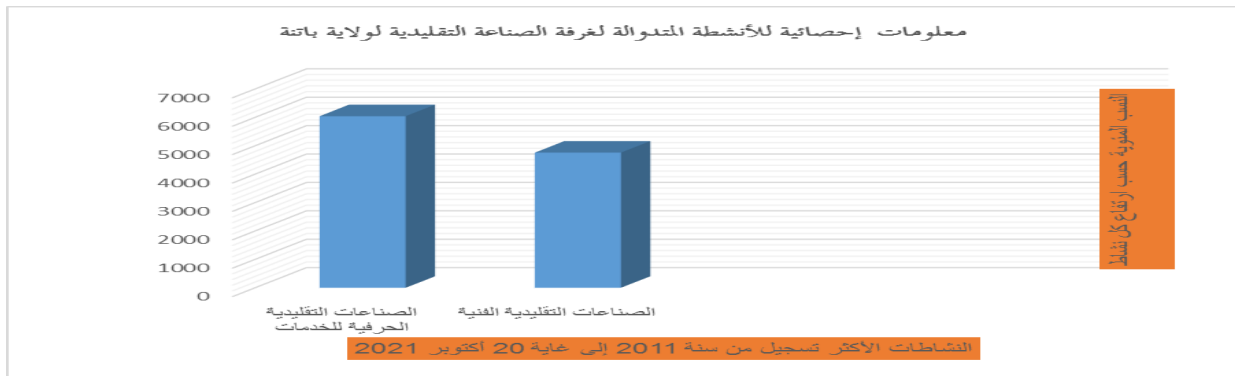
الفرع الأول: المناصب المستحدثة حسب الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية ولاية باتنة وفي الفرع الثاني: تأمين السياحة الثقافية المستدامة

الفرع الأول: المناصب المستحدثة حسب الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية ولاية باتنة

بالنسبة لولاية باتنة عاصمة الاوراس والتي تقع في شرق الجزائر، فقد شهدت نموا ملحوظا في عدد المناصب المستحدثة حسب في الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية لولاية باتنة ، حيث نجد ارتفاع في عدد المرشحين من سنة 2016 إلى غاية 2021 ب 12657 مرشح ليصبح العدد الإجمالي للمرشحين سنة 2021 إلى 13934 مرشح ، هذا ما يؤكد إقبال الشباب على هذه الغرفة خصوصا وأنها تمتاز بنوع من التسهيلات الإدارية ، وقد تركز معظمها في الصناعات التقليدية الحرفية للخدمات 6042 مرشح ، ثم تليها في المرتبة الثانية الصناعات التقليدية الفنية 4759 مرشح ، ما يؤكد أهمية الاستثمار في القطاع الثقافي وخاصة نمو المعتبر ورشات لصناعة الحلويات التقليدية، الخياطة التقليدية، الأكل التقليدي الملب، صناعة الخزف والديكورات التقليدية " كل هذه الورشات مكنت من تنشيط الحركة الثقافية في الولاية ، وساهمت في إبراز الموروث الثقافي في جانبه المادي وتأمينه كمورد اجتماعي وثقافي يعكس الواجهة الثقافية للمنطقة ، ويحمل بعد التأصيل الحضاري للمجتمع الجزائري ككل ، كما وفر فرص عمل معتبرة لمختلف العائلات ، ويسجل نشاط الورشات من خلال الصالونات المفتوحة والاسواق الشعبية الى جانب البرامج الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية لمرافقة الحرفي و تقريب منتجاته من المستهلك ، وتعد تلك فرص هامة للتبادل والانفتاح على الآخر .

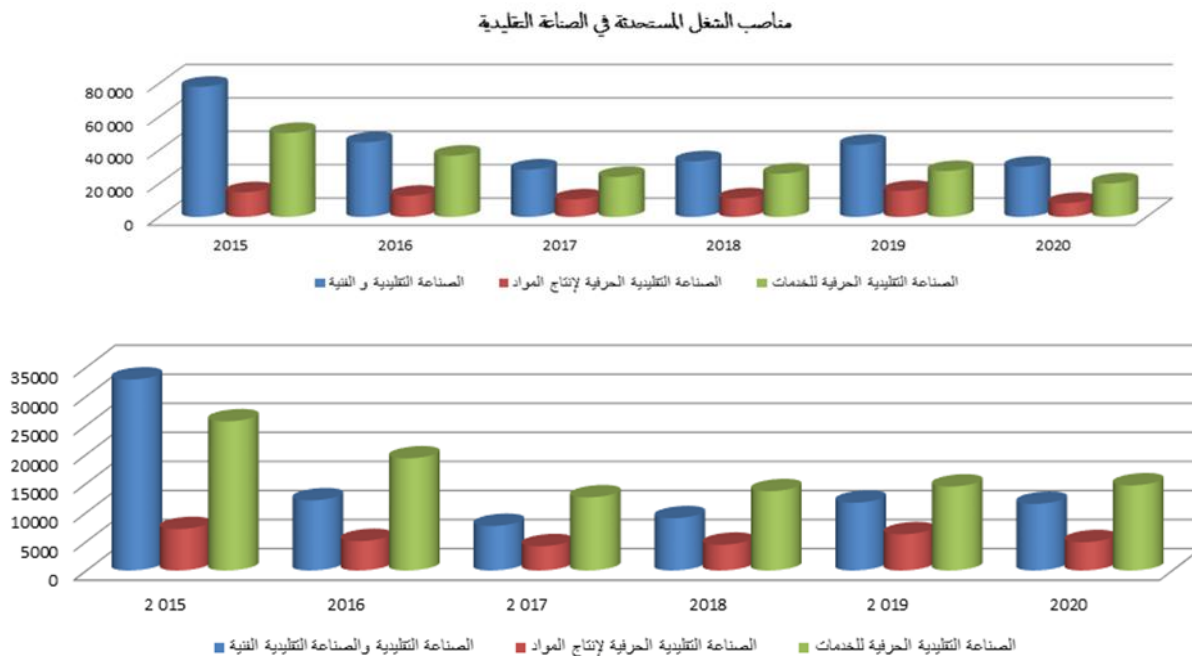


المصدر: من إعداد الباحثين وبالاتماد على إحصائيات مقدمة من غرفة الصناعة التقليدية لولاية باتنة



المصدر: من إعداد الباحثين وبالاتماد على قائمة نشاطات غرفة الصناعة التقليدية لولاية باتنة

الفرع الثاني: تامين السياحة الثقافية المستدامة



المصدر: المديرية العامة للصناعة التقليدية، وزارة السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي سابقا 2020

على ضوء ما سبق يبدو أن البديل الحقيقي لتأمين الصناعات التقليدية المحلية متصل بربطها بأهداف السياحة الثقافية المستدامة ، لأنها تعتمد أساسا على المقومات الطبيعية والثقافية التي تزخر بها البيئة المحلية لدعم الارتباط بين الحرف التقليدية كعناصر أساسية للتراث الثقافي وضمان استدامتها من خلال ربطها ببرامج وفعاليات السياحة الثقافية في بيئتها الطبيعية ، ولعل أهمية هذا المقترح تجلّى بوضوح في أعمال المؤتمر الثاني لليونسكو ومنظمة السياحة العالمية 2017 أين تم توقيع إعلان مسقط بشأن السياحة والثقافة: بهدف تعزيز التنمية المستدامة ، وقد دعا الإعلان إلى وضع سياسات تعنى بالسياحة الثقافية التي لا تساهم فقط بتمكين المجتمعات المحلية، بل أيضاً بتوظيف نماذج سياحية مبتكرة جديدة تهدف إلى النهوض بالتنمية المستدامة والتفاعل بين الضيف والمضيف، والتبادل الثقافي. كما تعزز دمج السياحة الثقافية المستدامة وحماية التراث في أطر الأمن الوطني والإقليمية والدولية (اليونسكو،

2017/12/13)، وقد اخذت الجزائر عاتقها ادخال هذه لرؤية ضمن استراتيجية وزارة الثقافة الجزائرية مطلع 2020 لتفعيل الاقتصاد الثقافي عبر دعم السياحة الثقافية وهو ما اشار له تقريرها الأخير حول الاقتصاد الثقافي في الجزائر¹⁸، كما تجسد عمليا تم خلال توقيع اتفاقية شراكة بين وزارتي الثقافة والسياحة و الصناعة التقليدية سنة 2021 قصد تطوير الصناعات الثقافية وتهمينها عبر ادماجها ضمن المجال السياحي، ولاشك ان مثل هذه الجهود تستحق الدعم ولكن يبقى الرهان الحقيقي على مستوى آليات التطبيق والمرافقة الميدانية للمشاريع الثقافية الناشئة في الميدان لصيانة عناصر التراث الثقافي و الصناعات الحرفية التقليدية من صور التقليد والتشوية التي تهددها بالزوال .

خاتمة: وفي الأخير نستطيع تأكيد على أهمية العلاقة المتبادلة القائمة بين السياحة الثقافية ومطلب تهمين الصناعات التقليدية المحلية إذ مكنت السياحة الثقافية بأبعادها الثقافية، الاجتماعية و الاقتصادية من تهمين جوهر الموروث الثقافي بإحداثها تغييرات على مستوى صناعة الثقافة، وبالإمكان تخطي رهان سلعه الثقافة وإعادة انتاجها في المجتمع عبر اذكاء مبادئ الاستدامة في التعامل مع عناصر التراث الثقافي و تحديد الصناعة الحرفية التقليدية لأحياء البعد القيمي الضمني وتحقيق الربح المادي كونهما في علاقة تأثير وتأثر، لتحقيق الحركية الثقافية والجذب السياحي من جهة وتمكن من تهمين وتطوير الاهتمام التراث الثقافي الجزائري الذي يتسم بالثراء والتنوع ويمكن ايجاز نتائج الدراسة فيما يلي :

- أهمية الصناعات التقليدية المحلية كمورد أساسي لإنجاح السياحة الثقافية في ظل تنامي اثار العولمة على التراث الثقافي وضرورة صيانتها من صور التشويه والاندثار.
- مخاطر التوظيف الواسطي والادائي لمفهوم التسليع الثقافي في التعامل مع عناصر التراث الثقافي والصناعات الحرفية تحديد والعمل على حمايتها في ظل بيئتها الطبيعية المحلية.
- أهمية الفرص التي تفتحها السياحة الثقافية لاستدامة الصناعات الحرفية التقليدية وتحقيق وظائفها الاجتماعية والثقافية كجزء هام من الاقتصاد الثقافي المعول عليه لإنجاح السياحة المستدامة.
- أهمية لالتفات الجاد والفعلي للسياحة الثقافية ومحاولة تنميتها والإهتمام بها أكثر لما لها من مزايا إجتماعية وثقافية (المحافظة على تهمين التراث) واقتصادية (رفع من مناصب الشغل)
- إعطاء الأهمية للفعاليات والمهرجانات الثقافية ذات الابعاد المحلية والدولية منطلقا للتعريف بالتراث الثقافي الجزائري والصناعة التقليدية المحلية بهدف الحفاظ عليها.
- إعتداد استراتيجية الاستدامة كحجر أساس لتحقيق النهوض بالسياحة الثقافية لما له من أهمية محلية ووطنية وعالمية.

المراجع:

- 1- مالك بن نبي " مشكلة الثقافة " تر: عبد الصبور شاهين، دمشق سوريا، دار الفكر، 2000 م، ص ص 29-30
- 2- معن خليل عمر " علم اجتماع الفن " الأردن، دار الشروق، 2000، ص 86
- 3- نسيم جميلة " السياحة الثقافية وتهمين التراث من خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية لبرنامج حصة مرحبا " مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران الجزائر 2010.

- 4- امال درويش، جيدي نادية، علي دبي "دراسة حول الاقتصاد الثقافي في الجزائر واقع وآفاق" الجزائر، المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي مارس 2021
- 5- شعلال ميلود، محمد راتول "تنشيط السياحة الداخلية كمؤشر لرفع التنافسية السياحية بالجزائر" مجلة الإجتهد للدراسات القانونية والاقتصادية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر، المجلد 08، 2019 ص 269
- 6- عبد القادر عوينان "السياحة في الجزائر تحديات ورهانات في ظل المخطط الوطني للتهيئة السياحية" مجلة معارف، السنة السابعة، الجزائر، العدد 12 جوان 2012، ص 2
- 7- مهدي هامل "أهمية الموروث الثقافي الجزائري في تحقيق السياحة الثقافية" مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، الجزائر، المجلد الأول، العدد 25، ص 06
- 8- -دراجي راجي، خالد كواش "قطاع السياحة الجزائري، واقعه وآفاقه، قراءة في المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية" مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد 24، 2007، ص 03
- 9- كريم قاسم "السياحة الثقافية رافد لتنشيط السياحة الداخلية في الجزائر" مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات الجزائر، العدد 09، س 2016 ص 06
- 10- عادل عبد الله "أدورنو وصناعة الثقافة، بحث في أساليب الرأسمالية للتسلط على البشر، المجلة الإلكترونية حوار المتمدن العدد 6511 س 2020
- 11- حاج قويدر، عبد الرحيم وآخرون "السياحة الثقافية وأهميتها في التنمية" الملتقى الدولي بعنوان الموروث الثقافي والسياحي ودوره في خدمة التنمية المستدامة، غرداية، نوفمبر 2019، الجزائر.
- 12- منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي" 17 أكتوبر تشرين الأول باريس 2003، 2022/06/14
- 13- اليونسكو "المؤتمر العالمي لمنظمة السياحة العالمية واليونسكو حول السياحة والثقافة نحو شراكة جديدة" كمبوديا 7/4 شباط (فبراير) 2015، 2022/06/14
- 14- محمد ناجد "الصناعة الثقافية في المجتمع الرأسمالي بين تسليع الإنتاج الثقافي وإمكانية تسييس الجمهور" المركز الديمقراطي العربي 2021
- 15- خالد كواش "السياحة، مفهومها، أركانها، أنواعها" دار التنوير 2007

الهوامش:

- منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي" 17 أكتوبر تشرين الأول باريس 2003¹
- 2 - عادل عبد الله "أدورنو وصناعة الثقافة، بحث في أساليب الرأسمالية للتسلط على البشر، المجلة الإلكترونية حوار المتمدن العدد 6511 س 2020
- 3 - عادل عبد الله «المرجع نفسه»
- 4 - شعلال ميلود، محمد راتول "تنشيط السياحة الداخلية كمؤشر لرفع التنافسية السياحية بالجزائر" مخبر العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف جلة الإجتهد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 08، الجزائر 2019 ص 269
- 5 - خالد كواش "السياحة، مفهومها، أركانها، أنواعها" دار التنوير 2007 ص 22
- 6 - عبد القادر عوينان "السياحة في الجزائر تحديات ورهانات في ظل المخطط الوطني للتهيئة السياحية" مجلة معارف، السنة السابعة، العدد 12 جوان 2012، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، ص 2
- 7 - مهدي هامل "أهمية الموروث الثقافي الجزائري في تحقيق السياحة الثقافية" مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد 25، المجلد الأول، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، ص 06

- 8 - دراجي راجي، خالد كواش " قطاع السياحة الجزائري، واقعه وآفاقه، قراءة في المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية" مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد ال إقتصادي 24، جامعة زيان عاشور، الجلفة ال جزائر 2007، ص 03
- 9 - مالك بن نبي " مشكلة الثقافة" تر: عبد الصبور شاهين، دمشق سوريا، دار الفكر، 2000 م، ص ص 29-30
- 10 - نسيم جميلة " السياحة الثقافية وتأمين التراث من خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية لبرنامج حصة مرحبا" مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران الجزائر 2010، ص 116
- 11 - اليونسكو " المؤتمر العالمي لمنظمة السياحة العالمية واليونسكو حول السياحة والثقافة نحو شراكة جديدة" كمبوديا 7/4 شباط (فبراير) 2015
- 12 - حاج قويدر، عبد الرحيم وآخرون " السياحة الثقافية وأهميتها في التنمية" الملتقى الدولي بعنوان الموروث الثقافي والسياحي ودوره في خدمة التنمية المستدامة، غرداية الجزائر، نوفمبر 2019، ص ص 10-11
- 13 - محمد ناجد " الصناعة الثقافية في المجتمع الرأسمالي بين تسليع الإنتاج الثقافي وإمكانية تسييس الجمهور" المركز الديمقراطي العربي 2021
- 14 - عادل عبد الله " أدورنو وصناعة الثقافة بحث في أساليب الرأسمالية للتسلط على البشر" مرجع سبق ذكره
- 15 - معن خليل عمر " علم اجتماع الفن" الأردن، دار الشروق، 2000، ص 86
- 16 - كريم قاسم " السياحة الثقافية رافد لتنشيط السياحة الداخلية في الجزائر" مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات العدد 09، الجزائر، المدرسة العليا للتجارة، س 2016 ص 06
- 17 - عبد القادر عوينان " السياحة في الجزائر تحديات ورهانات في ظل المخطط الوطني للتهيئة السياحية" مرجع سابق، ص 05
- 18 - امال درويش، جيدي نادية، علي دبي " دراسة حول الاقتصاد الثقافي في الجزائر واقع وآفاق" الجزائر، المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي مارس 2021